

بودابست

بعشرة دولارات في اليوم

< دو مينيك ميرل

كون المرء مفلسا في بودابست (عاصمة هنغاريا) له حسناته أيضا. فابتداءً من المؤكد أنه يجعل اختياراتك أقل تعقيدا بكثير. ويسمح بمتسع من الوقت للتوقف وشتم رائحة الطبخ.

بعض المال وإضافته على بطاقة الإئتمان الخاصة بي. عذرا، إنهم لا يجرون مثل ذلك النوع من المعاملات. هكذا قيل لي، ولكنهم سيكونون "أكثر من سعداء" بأن يضيفوا ما أتناول من طعام أو شراب، بالإضافة إلى أية مشتريات من المحلات، على البطاقة. (ألا يجعلني ذلك سجين الفندق لخمسة أيام؟) ◀



كنيسة في الريف Church in the countryside

وكانت مهمة بالسؤال عن اسم أمي (وهو أسلوب أممي احترازي تستعمله البنوك للتأكد من الهوية). شرحت مأزقي، فأخذت تلقي علي عدا آخر من الأسئلة "الأمنية"، وطلبت مني الإنتظار على الخط مرتين، وبقيت ستمتع لحنا موسيقيا على الخط، ثم أبلغتني بسرور بما في حسابي البنكي. لقد كانت طيبة جدا، ولكنني كنت في حاجة ماسة إلى المال، فقد كنت متوترا وليس مثل تصرفها المؤبد، فأغلقت السماعة محببا. لقد حان الوقت لتحليل الوضع بهدوء: لقد دفعت أجرة الفندق بواسطة بطاقة الإئتمان المفقودة، بما في ذلك الإفطار، ولدي من العملة الهنغارية، الفونت، 7500. ولكن هذا ما يعادل فقط 50 دولارا، وأمامي خمسة أيام. أه! سأطلب من الفندق ببساطة أن يفرضني

لقد تمكنت، بسبب إهمالي، من فقدان كل ما حملته معي من العملة الصعبة وبطاقات الإئتمان في اليوم الأول من زيارتي. سأجنيكم ونفسي التفاصيل المحرجة. لقد كانت زوجتي مسافرة لبعض الأعمال التجارية في الولايات المتحدة في ذلك الوقت، ولم أرغب في جرّها إلى الموقف المقلق. نبدأ بأول الأشياء أولا: لقد أخطرت شركة بطاقة الإئتمان الخاصة بي وأعطيت الرقم 800، الذي نقلني هاتفيا من بودابست إلى تسجيل صوتي متعددة الخيارات في مونتريال، ثم إلى عابطة بدالة في الهند.



مبنى البرلمان Parliament Building



Chain Bridge

الجسر المعلق

وبعد الإفطار المتأخر والوجبات الخفيفة المعتادة، عدت إلى الدوران مشيا في الشارع، والذي يلتوي لبضع كيلومترات على طول جانب بست من المدينة. جلست على مقعد آخر بجانب نهر الدانوب وكان بعض الناس يتطلعون إلى النهر، وكان هناك عدد من الجولات السياحية سيرا على الأقدام، وبعضها كان بقيادة مرشدين يتحدثون الإنكليزية. ◀



Danube violinist

عازف العود على نهر الدانوب

سبودا" و"بست"، أربعة منها في الوسط تماما. حيث كنت أسكن في جانب بست، ومشيت عبر الجسر المعلق إلى جانب بودا، ثم مشيت بجانب نهر الدانوب، والذي كثيرا ما يوصف بأنه الممشى الأكثر رومانسية في بودابست. غير أنني كنت وحيدا، وبجيبتي حوالي 47 دولارا فقط، وجاءت مرة أخرى.

وعبرت تارة أخرى إلى جانب بست عن طريق جسر اليزابيث، واتجهت إلى شارع آخر من الشوارع الجانبية حيث حصلت على عشاء بنحو 10 دولارات. لقد كان الأكل طيبا بما يفوق المقاومة.

وكان هناك أيضا عازف كمان غجري يعزف موسيقى شعبية هنغارية، في حين أن عازفي الكمان في مطاعم الشوارع الرئيسية كثيرا ما يعزفون "مرحبا دولي" أو "عندما يزحف القديسون"، وهما لحنان يعكسان روح الموقف.

اليوم الثاني

لقد بدأت فعلا بالاستمتاع بكل هذا، وأشعر أنني أصغر سنا بحوالي 30 عاما، لم أضع في جوفي طعاما لا قيمة له لأنني ببساطة لا أستطيع شراءه، وكان عندي القليل من الشعور بالإرباك لأنني في بلد أجنبي بعيد جدا، ومفلسا.

خيار الواضح: النجاة، بأسلوب بودابست اليوم الأول

إفطار متأخر يعوّضني عن وجبة الغداء، وحملت معي مجموعة متنوعة من الفواكه والكعك وقنينة مياه كبيرة، ولحسن الحظ، فإن الفندق يقع على شارع مشهور في بودابست يؤمه المشاة، لذلك انضمت إلى جموع السياح في تجوالهم البهيج.

ولكن في حين أن الكثير منهم توقف لتناول طعام الغداء في الهواء الطلق في باحة فندق خمس نجوم على طول نهر الدانوب، وجدت مقعدا في الحديقة العامة وتمتعت بدلا من ذلك بما جلبت معي من الفاكهة. وفي الواقع، كان مقعدي يوفر فرصة أفضل لرؤية نهر الدانوب والجانب الآخر، بودا، من المدينة عبر النهر.

وبحلول منتصف بعد الظهر كنت في حاجة إلى وجبة خفيفة ولكن الأسعار على طول شارع فاتشي أوتشا لا تدخل ضمن ميزانيتي، ولذا عرّجت على شارع جانبي شعبي، ووجدت سوقا صغيرا جدا حيث تمكنت من شراء سندويش وشراب بأقل من ثلاثة دولارات، حوالي ربع كلفة نفس الأكلة في الشارع الرئيسي. وهناك تسعة جسور تربط جانبي المدينة،



View from Buda to Pest

منظر بودا من جهة بست

لا بد أنه قد افتتح. ابتسم، وعمل إشارة بوضع إبهامه إلى الأعلى. وكأنه يقول. مرحبا بك في نادي الفقراء.

واستسلمت في تلك الليلة على مضض واتصلت بزوجتي عبر الهاتف. فرتبت إرسال بعض النقود عن طريق ويسترن يونيون إلى مكتب بالقرب من الفندق الذي كنت أنزل فيه. وستكون النقود هناك في اليوم التالي.

اليوم الرابع

وبصورة ميكانيكية تقريبا، غادرت مائة الإفطار مع بعض الفاكهة والخبز. تحسبا للطوارئ، وتوجهت إلى مكتب ويسترن يونيون مع جواز سفري لتحديد الهوية. كان المال هناك، أكثر مما يكفي لليومين القادمين.

لقد انتهى الرعب، ولكن المغامرة ذهبت أيضا. أنا الآن مجرد رقم سياحي هو 2466329. هل أتمنى أن أفعل ذلك مرة أخرى؟ نعم، ولكن فقط في مدينة ودية مثل بودابست. ■

(دومينيك ميرل هو المدير الكندي للجمعية الدولية لكُتاب السفر، ويقدم في مونتريال. كيبك، كندا. بريده الإلكتروني dmerle@videotron.ca)

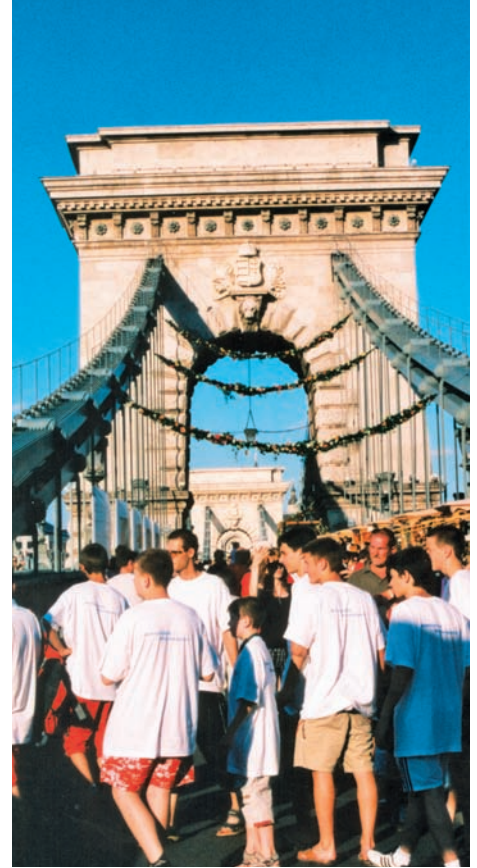
نهاية يوم آخر جيد، ولكن لم يبق عندي الآن سوى حوالي 25 دولارا وأمامي ثلاثة أيام.

اليوم الثالث

عدت مرة أخرى إلى المشي في الشارع ذي مطاعم الوجبات الخفيفة. وكان اليوم يوم الأحد والجسر المعلق أُغلق بوجه حركة مرور المركبات وتحول إلى سوق حرج عملاق وللأغذية. كانت الشمس مشرقة، وكانت الفرق الموسيقية تعزف، والبسمة بادية على الجميع وشعرت أنني مليونيرا مع أنني كنت تدرجيا، ولكن بالتأكيد. أسير نحو الإفلاس. عبرت إلى جانب بودا مرة أخرى، واتخذت طريقا مختلفا.

وفي طريق العودة عبر الجسر، وتوقفت عند العديد من أكشاك الطعام، شرابا هنا، وساندويتشا هناك، ولم يبق عندي سوى نحو 1500 فورنت أو ما يعادل 10 دولار تقريبا. جلست على مقعدي المفضل الخمس نجوم أمام فندق انتركونتيننتال الفخم على نهر الدانوب مفكرا في خياراتي.

شاب يحمل حفنة من الأحزمة الجلدية، اقترب مني. "إنها جيدة جدا، وريضة جدا." هكذا قال. وعندما قلت له إنني لا مال عندي، بدا متحيرا في الأمر. بعد ذلك، ربما من النظرة في عيوني،



Chain Bridge Festival مهرجان على الجسر المعلق

لم لا؟ لقد انضمت ببساطة إلى واحدة من المجموعات؛ ولم يكونوا يعرفون بعضهم البعض والمرشد على أية حال لا يبدو مهتما للأمر. وتعلمت بعض الشيء عن مبنى البرلمان المهيب والقلعة في جانب بودا، وتجولت في كاتدرائية سانت ستيفن، وهي أكبر كنيسة في المدينة ثم قادني المجموعة إلى السوق المركزي الكبير، وهو سوق المدينة الضخم المغطى والذي يعود تاريخه إلى عام 1896.

كان السوق بديعا وريضا، وهنا يمكن لي أن أحصل على وجبة غداء دسمة في واحد من العديد من محلات الفصايبين بحوالي دولارين تقريبا. تركت الجولة (وهذه واحدة من فوائد كوني مجرد ملحق في نهايتها) واخترت وجبتي المفضلة، ساندويتش الدجاج المشوي الملفوف بخبزة كبيرة.

ثم تأكدت من وجود مطعم في الطابق الثاني من السوق يبيع العشاء، الأكل والشرب والحلوى، بأقل من 10 دولارات، وهذا سيكون عشائي هذا المساء.